الوثائق الأرشيفية العائلية ودورها في كتابة تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية

Family Archival Documents and Their Role in Writing the History of the Algerian Revolution

عبد الوهاب حيمر[1]*

[1]جامعة جيجل (الجزائر)، abdelouahab.himeur@univ-jijel.dz

Abdelouahab Himeur[1]

[1] University of jijel (Algeria), abdelouahab.himeur@univ-jijel.dz

تاريخ الاستلام:2026/04/13 تاريخ القبول:2026/06/12 تاريخ النشر:2026/07/31

ملخص

يكتسي الأرشيف العائلي أهمية كبيرة في توثيق تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية، لما يحتويه من وثائق متنوعة حفظتها العائلات الجزائرية المجاهدة وأبناء الشهداء خلال فترة الكفاح المسلح (1954–1962). وتشمل هذه الوثائق الرسائل الشخصية، والصور الفوتوغرافية، والمذكرات، والشهادات المكتوبة، إضافة إلى بعض الوثائق المرتبطة بنشاط المجاهدين. وتمثل هذه المصادر مادة تاريخية مهمة تساعد الباحثين على فهم جوانب من تاريخ الثورة التي قد لا تظهر بوضوح في الأرشيفات الرسمية. وتبرز هذه الوثائق حجم المشاركة الشعبية في دعم الثورة ماديا ومعنويا، كما تعكس متانة العلاقة بين القاعدة الشعبية وكلل من جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني .كما تكشف عن أشكال مختلفة من المساندة الشعبية، مثل تموين المجاهدين، وإيوائهم، ونقل الأخبار والرسائل. ويسعى هذا البحث إلى إبراز القيمة العلمية للأرشيف العائلي، والدعوة إلى جمعه وحفظه وفق أسس علمية، لما يمثله من أهمية في صون الذاكرة الوطنية ونقلها إلى الأجيال القادمة.

الكلمات المفتاحية: الأرشيف العائلي؛ الثورة التحريرية؛ الدعم الشعبي؛ الجزائر.

Abstract

Family archives play an important role in documenting the history of the Algerian Revolution, as they contain various documents preserved by Algerian militant families and the descendants of martyrs during the armed struggle (1954–1962). These materials include personal letters, photographs, memoirs, and written testimonies related to the activities of the freedom fighters. They constitute valuable historical sources that help researchers understand aspects of the revolution that may not appear clearly in official archives. These documents highlight the extent of popular participation in supporting the revolution materially and morally, and they reflect the strong relationship between the people and both the National Liberation Front and the National Liberation Army. This study aims to emphasize the academic value of family archives and to encourage their collection and preservation in order to safeguard national memory for future generations.

Keywords: Family Archives; Algerian Revolution; Popular Support; Algeria.

* المؤلف المرسل.

مقدمة:

تعددت واختلفت المصادر التي أرّخت للثورة التحريرية المجيدة، إذ شملت مصادر مكتوبة كالمذكرات الشخصية، وأخرى محفوظة في مؤسسات الأرشيف تتمثل في الوثائق الرسمية، فضلا عن مصادر مكملة كالروايات الشفوية والأرشيف العائلي الذي لا يزال محتفظاً به لدى صناع الحدث.

ويكتسي هذا الأخير أهمية خاصة في توثيق إحدى أهم محطات التاريخ الجزائري المعاصر، غير أنه لم يُستثمر بعد بالشكل الذي يوازي قيمته التاريخية.

وعليه، أسعى من خلال هذا البحث المتواضع إلى تسليط الضوء على أحد الأرشيفات العائلية، والمتمثل في كناش دُوّنت فيه جملة من القضايا المهمة التي عرفها دوار زارزة (بلدية مينار زارزة، ولاية ميلة حالياً). الذي كان تابعا آنذاك للولاية التاريخية الثانية (الشمال القسنطيني).

ويتضمن هذا الكناش محاضر ومجالات متعددة، تكشف عن الأسس التي قامت عليها الثورة التحريرية، كما تبرز الاستراتيجيات التي اعتمدها الثوار لمواجهة المشاريع الاستعمارية الهادفة إلى إحداث قطيعة عميقة بين الثورة التحريرية والشعب الجزائري، ومحاولة حرمانها من دعم ومساندة إخوانهم المناضلين.

ترمي هذه الدراسة إلى معالجة الإشكالية المتعلقة بالقيمة العلمية والتاريخية للأرشيفات العائلية، وما مدى توفيرها للمعلومات و المعطيات التاريخية الأصيلة التي تمكن الباحث في تاريخ الثورة التحريرية من بلوغ نتائج أكثر دقة وموضوعية.

وتنبع أهمية هذا الموضوع من كونه يسلط الضوء على معطيات تاريخية جديدة تخص دوار «زارزة» إبان الثورة التحريرية من جهة، ومن جهة أخرى يهدف إلى حث الباحثين على الاهتمام باستغلال هذا الصنف من الأرشيفات، وتكريس العناية بالتاريخ المحلي بوصفه رافداً أساسيا من روافد التاريخ الوطني.

إن اختيار هذا الموضوع لم يأت من فراغ بل لكونه جزءًا مهما من الذاكرة التاريخية للثورة التحريرية الجزائرية، لكنه لا يزال مجهولًا إلى حد كبير و لم ينل الاهتمام الكافي في الدراسات الأكاديمية.

كما أنه يتيح للباحث فرصة لاستكشاف مصادر لم تستغل بعد بالشكل العلمي الأمثل، والكشف عن جوانب جديدة من مشاركة الشعب الجزائري في دعم الثورة التحريرية، بالإضافة إلى دراسة التنظيم المحلي للثورة في المناطق الريفية.

كما أن اهتمامي بالتاريخ المحلي وبالذاكرة الجماعية دفعني لاختيار هذا الموضوع، لأنه يربط بين الأحداث الكبرى للثورة والتحولات اليومية للمجتمع، ويعطي بعدا إنسانيا ومعرفيا للتاريخ. من خلال دراسة هذا النوع من الأرشيفات، أستطيع المساهمة في إثراء البحث التاريخي وتقديم نتائج موضوعية تعكس الواقع الفعلي للثورة التحريرية.

وعلى الرغم من القيمة الكبيرة التي تقدمها الأرشيفات العائلية، فإن الدراسات المعمقة حولها لا تزال قليلة، و لم تحظ بالاهتمام الأكاديمي الكافي. فمعظم البحوث ركزت على الأرشيفات الرسمية والمصادر المنشورة، بينما بقيت الأرشيفات العائلية وأرشيفات المجاهدين المحليين غير مستغلة بالشكل الأمثل.

ومن هنا تبرز الحاجة إلى القيام بمزيد من الدراسات التحليلية لهذه المصادر، بهدف الكشف عن تفاصيل دقيقة وموثوقة حول حياة المجاهدين اليومية، وأشكال الدعم الشعبي، والتنظيم المحلي للثورة. كما أن تعزيز البحث في هذا

المجال من شأنه أن يثري التاريخ الوطني ويقدم صورة أكثر شمولية وواقعية عن مسار الثورة التحريرية الجزائرية، ويضمن الحفاظ على الذاكرة الوطنية.

يعتمد هذا البحث على المنهج التاريخي التحليلي كأساس لدراسة مثل هذه المصادر، حيث يتم جمع الوثائق الأرشيفية المتنوعة وتحليل محتواها لاستخراج المعلومات الدقيقة المتعلقة بالأحداث، كالمشاركة الشعبية، وأساليب دعم المجاهدين. كما يُستكمل البحث بالمنهج الوصفي لتقديم صورة واضحة عن الحياة الاجتماعية والتنظيم المحلي خلال فترة الثورة، وبالمنهج المقارن عند الحاجة لمقارنة المعلومات الواردة في الأرشيف العائلي مع مصادر أخرى كالشهادات الشفوية من صناع الحدث.

ويهدف هذا المزيج المنهجي إلى تقديم دراسة دقيقة وموضوعية تسهم في إثراء فهم التاريخ الوطني من خلال استغلال مصادر لم تحظ بالاهتمام الكافي في الدراسات السابقة.

1. وثائق التمويل الشعبي للثورة التحريرية

1.1. الاشتراكات والتبرعات: يقصد بالاشتراك ذلك المبلغ المالي الذي يقدّمه المناضلون دعماً للثورة التحريرية، وتختلف قيمته باختلاف الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للأفراد (مرتاض، 1883، صفحة 15).

وتشير الوثائق الأرشيفية العائلية التي تم الاطلاع عليها إلى أنّ عملية جمع الاشتراكات في دوار «زارزة»، بمختلف مشاتيه، كانت تتم وفق تنظيم محكم، إذ كان يشرف عليها مسؤول الدوار. ويتولى هذا الأخير مهمة توثيق المبالغ المحصّلة، من خلال إعداد وصل مُقسّم إلى خانات يُدوَّن فيها اسم ولقب المشترك، والمبلغ المقدم، إضافة إلى تسجيل أسماء الأشخاص الذين أُجِّلت مساهمتهم إلى وقت لاحق، لاسيما أولئك الذين حالت ظروفهم الاجتماعية دون تسديد الاشتراك الشهري.

ولكن بالرغم من كل التعديات التي قام بها المستعمر الفرنسي في حق الشعب الجزائري بصفة عامة فقد كان سكان هذه المنطقة حريصين كل الحرص على دعم الثورة التحريرية طيلة أيام الكفاح، ونستشف ذلك من خلال الاشتراكات المقدمة شهريا بانتظام. ويبيّن الجدول الآتي صورة عن هذا التنظيم. (إشتراك، 1959)

الجدول 1: اشتراك شهر اكتوبر1959

الاسم واللقب	ثمن الاشتراك	مخلف (مؤجل)	التبرع
المولود بن الطيب	300 فرنك		
الطيب بن لخضر			100فرنك
علي بن عمار	300 فرنك		
محمد بن عمار	300 فرنك		
صالح بن مسعود	300 فرنك	200 فرنك	
الدراجي بن أحمد	300 فرنك		
أحمد بن السعيد			400 فرنك
عمر بن مسعود	300 فرنك		

عمار بن عمر	300 فرنك		
بلقاسم بن عمر	300 فرنك		
البشير بن احمد	300 فرنك		
محمد بن عمار	300 فرنك		
السعيد بن مسعود	300 فرنك		100 فرنك
عمار بن احمد	300 فرنك	300 فرنك	
بلقاسم بن البشير	300 فرنك		
عمار بن أحمد	300 فرنك		
صالح بن احمد	300 فرنك		
عمار بن محمد	300 فرنك	300 فرنك	
الطاهر بن محمد	300 فرنك	300 فرنك	
علي بن مبارك	300 فرنك		
الحسين بن سليمان			100 فرنك

المصدر: (إشتراك، 1959).

تُبرز المعطيات الواردة في هذا الجدول أنّ قيمة الاشتراك في هذه المنطقة كانت، في معظم الحالات، محصورة بين 100 و300 فرنك، كما يُلاحظ أنّ كل من قدّم تبرعاً مالياً لصالح الثورة التحريرية يُسقَط عنه الاشتراك خلال الشهر نفسه .(الصادق، 2022)

ومن خلال الاطلاع على وثائق أرشيفية أخرى خاصة بالاشتراكات، يتبين أنّ قيمتها لم تكن موحّدة طيلة السنة، بل خضعت للتغيّر بحسب الأشهر؛ إذ لا تتجاوز عادة 300 فرنك خلال الفترة الممتدة من سبتمبر إلى مارس. ويرجع ذلك إلى ارتباط هذه المرحلة بموسم الحرث، حيث يعمد الفلاح إلى الاحتفاظ بمحصوله من الحبوب لاستغلاله في زراعة الأرض، مما ينعكس سلباً على مداخيله المالية، وهو وضع يتكرر كذلك خلال فصلي الشتاء والربيع.

أما في فصل الصيف، وخصوصاً خلال موسم الحصاد، فيُلاحظ زيادة في عدد المشتركين، إضافة إلى ارتفاع القيمة النقدية للاشتراك، التي قد تصل أحياناً إلى 1800 فرنك (إشتراك، 1959).

أما فيما يخص التبرعات، فهي تمثل مساعدات تُقدَّم دعماً للثورة التحريرية، و لم تكن تُجمع بشكل منتظم كما هو الحال مع الاشتراكات، بل كانت تأتي طواعية من المواطنين. وكانت هذه التبرعات تشمل أساساً المواشي والحبوب، إلى جانب زيت الزيتون وبعض المواد الغذائية الأخرى. وبعد جمعها، تسلم إلى مسؤول التموين للتصرف فيها حسب الحاجة، حيث تُنفق معظم هذه الموارد على دعم العائلات الفقيرة وأرامل الشهداء. (التبرعات)

2.1. عائدات التأديب مصدر مالي مهم للثورة التحريرية: تعد عائدات التأديب مصدرا ماليا مهما للثورة التحريرية، وهي مبالغ مالية تفرض على كل من يخالف النظام العام لجبهة التحرير الوطني، وغالبًا ما تقابل بدفع غرامة مالية.

ومن أبرز المخالفات التي تستوجب التأديب، الانتقال من منطقة إلى أخرى دون الحصول على ترخيص. وتشير بعض الوثائق الأرشيفية إلى أنه في سنة 1959، تم تأديب ثلاثة أشخاص لخروجهم من منطقتهم دون علم المسؤولين، ما أدى إلى إلزامهم بدفع غرامات مالية تتراوح قيمتها بين 1000 و1500 فرنك. (عائدات التأديبات)

3.1. الزكاة طريقة جمعها وإنفاقها: تفيد الوثائق الأرشيفية المتعلقة بزكاة الفطر بأن هذه الزكاة كانت واجبة على جميع أفراد المجتمع، وتُقدَّم بحسب عدد أفراد الأسرة، سواء من القمح أو الشعير أو مزيج بينهما، بمقدار صاع عن كل فرد. وكان تقديم الزكاة نقدًا نادرًا، حيث تشير إحدى الوثائق إلى أنه بتاريخ 11 جويلية 1959، من بين 29 شخصًا، دفع شخص واحد فقط زكاة الفطر نقدًا (جمع زكاة الفطر، 1960). ويمكن أن نوضح ذلك أكثر من خلال الجدول التالي:

الجدول 2: جمع زكاة الفطر سنة 1960

الاسم و اللقب	عدد أفراد	القمح	الشعير	الفول
علي بن عمار	8	6	/	2
عمر بن مسعود	6	4	/	2
محمد بن عمار	5	4	/	1
البشير بن أحمد	4	4	/	/
صالح بن أحمد حمودة	6	3	2	1
حيمر محمد بن أحمد	6	4	/	2
الطاهر بن محمد حمدوني	10	6	2	2
مسعود بن محمد منار	4	4	/	/
بلقاسم بن الصغير	1	1	/	/
عمار حمدوني	3	3	/	/
علي بن أحمد حيمر	2	2	/	/

المصدر: (جمع زكاة الفطر، 1960)

نلاحظ من خلال المعطيات الموضحة في الجدول أن زكاة الفطر كانت تقدم مما هو متوفر من الحبوب سواء القمح أو الشعير أو الفول، بحسب عدد أفراد العائلة، وذلك بمقدار معين عن كل فرد، ويمكن أن تفيد هذه المعطيات الباحث لمعرفة جوانب اقتصادية مهمة لمناطق مختلفة من الوطن أثناء فترة الثورة التحريرية، خاصة ما تعلق المنتوجات الزراعية التي كانت أساس حياة السكان في تلك الفترة.

أما زكاة الحبوب، فوفقًا لشهادة المجاهد حسين هادف، فقد شملت غالبًا العائدات الزراعية المتنوعة، مثل القمح والشعير والفول وأنواع أخرى من المحاصيل (هادف، 2014). وهذا ما أكدته بعض الوثائق الأرشيفية العائلية التي اطلعنا عليها (جمع زكاة الحبوب)، ونظرا لظرف الحرب فقد قدرت في هذه المنطقة بالخمس وليس العشر (راس العين، 2013، صفحة 45).

وكانت عملية جمع الزكاة تنفَّذ بشكل منظم، حيث يشرف مسؤول الدوار على انتظامها، ويقوم بتوثيق كل ما يتم تحصيله في دفتر خاص، يُسجل فيه اسم ولقب الشخص الذي قدم الزكاة، ونوع وقيمة المحصول، بالإضافة إلى عدد أفراد الأسرة بالنسبة لزكاة الفطر، أما التصرف في هذه المداخيل فكانت من مهام مصالح مختصة، لتوزيعها فيما بعد على عائلات الشهداء، والعائلات المنكوبة، وشراء المواد الغذائية المختلفة، والألبسة والأحذية، ولصرف مرتبات النقل والإقامة والإيواء (فركوس، 2018).

2. وثائق تنظيم الحالة المدنية

1.2. الزواج تسجيل المواليد لدى جبهة التحرير الوطني ومقاطعة الادارة الاستعمارية: يُعدّ الزواج من أهم البُنى الاجتماعية في المجتمع الجزائري، وهو ما جعله يحظى بعناية خاصة خلال فترة الثورة التحريرية. ولكن في السنوات الأولى للثورة التحريرية وإلى غاية سنة 1958، حسب ما ذكره المجاهد جودي لخضر بوالطمين فإن مسألة الزواج لم تكن من اهتمامات المجاهدين، بل كان همهم الوحيد هو الجهاد، وأن الحياة التي يحيونها تتسم بنوع من التصوف والزهد، ولا يهمهم الحصول على أكل جيد أو لباس لائق، بقدر ما يهمهم الحصول على البنادق والخرطوش، ولاشتباك مع العدو.

والغريب في الأمر أن المجاهدات كن أكثر المعارضات للزواج مقارنة بالمجاهدين والمدنيين، أما بعد سنة 1958، فقد تغير الوضع لاجتماع عدة عوامل أهمها كثرة الشباب العازب في الثورة، أضف إلى ذلك، اهتمام

القيادات بهذا الجانب وتسهيل تدابيره. أما عن هذه الأخيرة فكانت تتم على النحو التالي: يتم الزواج بين مجاهد وشعبية عن طريق الاتصال بعائلة البنت، ويحضر في ذلك رئيس لجنة العدالة، أو أحد أعضائها لتحرير عقد الزواج، والحرص على رضا الطرفين، وتقديم الصداق الذي قدر الذي حدد بين 500 فرنك و20.000 فرنك كحد أقصى، أما الحفل فكان بسيطا متواضعا، وفي الكثير من الأحيان يصادف الحفل هجوم مباغت للعدو فيتفرق الجمع (بوالطمين، 1979).

أما فيما يخص الزواج بين مجاهد ومجاهدة فيتم عن طريق تدابير خاصة، تتمثل هذه الأخيرة في إبلاغ القيادة التي ينتمي إليها كل منهما، وتقديم طلب حسب نموذج موحد، يهدف إلى التعريف بالطرفين، والأهم من ذلك التعرف على سيرة والديهما تجاه الثورة التحريرية.

وفيما الصداق فكان موحدا مع الفئة السالفة الذكر، وفيما يخص مراسيم الزواج فكانت بسيطة نظرا للظروف الصعبة آنذاك، و لم هذه المراسيم تتعدى حضور بعض المسؤولين وبعض رفاق كل من المجاهد والمجاهدة، ويتم الزواج في دار أحد المواطنين الموثوق فيهم، أو في أحد مراكز جيش التحرير، على أن تعطى لهم رخصة لخمسة أيام فقط، ويعود كل واحد منهما إلى مهامه الخاصة. (بو الطمين، 1981، صفحة 227)

ويتجلى هذا الاهتمام بوضوح من خلال الوثائق الأرشيفية العائلية التي عثرنا عليها حيث أسهمت في الكشف عن معطيات دقيقة تتعلق بالزواج في دوّار «زارزة»، سواء من حيث أساليب تنظيمه أو آليات تسجيل المواليد الجدد، فضلًا عن تحديد الجهات المشرفة على هذه الإجراءات.

وقد كان الزواج في هذه المنطقة يُعقد وفق أحكام الشريعة الإسلامية، ووفق مبادئ الثورة التحريرية، وتحت إشراف رئيس لجنة العدل أو أحد أعضائها. وبعد التوافق بين الطرفين، يُحرَّر عقد الزواج باعتباره وثيقة رسمية تتضمن

معلومات تفصيلية ذات دلالة تاريخية واجتماعية، من بينها أسماء الزوجين، مع التنصيص على صفة الزوج، خاصة إذا كان منخرطًا في صفوف جيش التحرير الوطني.

كما يتم تحديد قيمة الصداق، إلى جانب ذكر أسماء الشهود. كما يشمل العقد بيانات إضافية تتعلق بأعمار الزوجين، وأسماء الآباء والأمهات وأعمارهم، ووضعيتهم إن كانوا أحياء أو مسجونين أو مفقودين، إضافة إلى توضيح الحالة العائلية للمرأة، ولا سيما إذا كانت مطلقة أو أرملة. ويكون نموذج العقد على النحو التالي:

الجمهورية الجزائرية:

" قرار التزويج للمسمى مسعود بن مبارك منار أبوه مات وأمه فاطمة بنت السبتي عين الجانب عمرها 70سنة، (جندي) فتزوج يمينة بنت عبد الله عمرها 20سنة بالتقدير، أبوها مسجون بدوار جيملة، والمقدم عليها اخوها الطيب بن عبد الله عمره 25سنة، وأمها ذهبية بنت مسعود خن 50سنة من مشتة غدير القروة، الشهود قدور بن الدراجي عتروز عمره 86 سنة، الصداق عشرين ألف فرنك" (نموذج لعقد الزواج).

ومن خلال دراستنا لبعض الوثائق الخاصة بعقود الزواج تبين لنا بأن معدل العمر متقارب بين الزوجين حيث يتراوح ما بين 17 و22 سنة، ويكون هذا خاصة في حالة الزواج العادي، ويرتفع معدل العمر في بعض الأحيان في حالة الزواج بأرامل الشهداء.

هذا بالنسبة لأهم المعلومات التي يمكن لنا معرفتها من خلال عقود الزواج، أما بالنسبة للمواليد وطريقة تسجيلهم فالأمر نفسه، بحيث يقوم أب أو أحد أقرباء المولود بالانتقال عند مسؤول الدوار مباشرة بعد ازدياد الابن أو البنت، وبعد ذلك يقوم مسؤول الدوار بكتابة المعلومات المتعلقة بالمولود الجديد والنماذج التالية توضح ذلك:

" قد حظر لدينا حمودة بلقاسم وأخبرنا بازدياد ابن ابنه بتاريخ 8 أوت 1959، على الساعة الثامنة صباحا، أمه ثلجة بنت براهيم حمودة"

" قد حظر لدينا سعيد بن مسعود حيمر وأخبرنا بازدياد ابنه عاشور بتاريخ 10 جويلية 1959 على الساعة السادسة صباحا، أمه الزهراء بنت علي من دوار المنار" (تسجيل المواليد).

مما سبق يمكن القول فإن تسجيل المواليد والوفيات كان أمرا لابد منه بالنسبة لجبهة التحرير الوطني، إذ أن كل شخص ملزم بتسجيل أبنائه لدى جبهة التحرير الوطني وكذا تسجيل الوفيات سواء المجاهدين أو أفراد الشعب، وهذا من أجل تنظيم السكان من جهة ومن جهة أخرى كشف المتعاونين والمتصلين بالإدارة الاستعمارية.

2.2. تسجيل الوفيات والغيابات: تعد عملية تسجيل الوفيات، سواء تعلّق الأمر بمن سقطوا شهداء في ميدان الشرف أو بمن توفّوا وفاةً طبيعية، إلى جانب تسجيل حالات الغياب، من القضايا ذات الأهمية البالغة خلال فترة الثورة التحريرية. وتُظهر بعض الوثائق الأرشيفية أن هذه الإجراءات كانت تتم وفق تنظيم دقيق وآليات محددة.

ففيما يخص الوفيات الطبيعية، كان أحد أفراد عائلة المتوفّى يتولى مهمة التبليغ عنه، لا سيما في حال عدم علم المسؤولين بالحادثة، ليُدوَّن اسمه رسميًا ويُحرَّر بشأنه تقرير مختصر يتضمن بياناته الشخصية، إضافة إلى اسم الشخص الذي قام بعملية التبليغ.

أما في حالة الاستشهاد، فقد كان يتم تسجيل معلومات الشهيد بدقة، مع الإشارة إلى ظروف استشهاده ومكان وقوع الحادثة، فضلاً عمّا استولى عليه العدو من ممتلكاته، خاصة إذا كان الشهيد في حالة تنقّل. ويُجسّد ذلك

مثال الشهيد الحسين بن عمر دار قديمة سنة 1959، الذي استُشهد إثر قصف طائرة حربية بدوّار المزلية قرب منطقة فج مزالة، حيث قام العدو بسلب ممتلكاته، وكذا الطاهر بن عمار حيمر الذي استشهد إثر كمين بمغارة تسمى "تفيغوت" (تسجيل الوفيات)

وبخصوص تسجيل الغيابات، فيُرجّح أن الهدف من هذه العملية كان متابعة تحركات سكان الدوّار، تفاديًا لاحتمال تجنيدهم في صفوف العدو، وكذا لكشف المتعاونين معه.

وقد ورد في إحدى الوثائق الأرشيفية أنه خلال سنة 1959 تم تسجيل ستة عشر شخصًا من دوّار زارزة انتقلوا إلى مدينة الجزائر، إضافة إلى آخرين توجهوا نحو مدينة سكيكدة، وربما كان دافعهم البحث عن فرص العمل، غير أنّه ورغم ذلك تم تدوين أسمائهم في سجل خاص مخصّص للغيابات (تسجيل الغيابات).

وعلى هذا الأساس فإن الثورة التحريرية لم تهتم بالجانب العسكري فحسب بل كان لها اهتمام كبير بتنظيم حركية المجتمع الذي حاول الاستعمار الفرنسي إبادته وجعله يعيش بطريقة عشوائية، وألا يفكر في الكفاح المسلح والوقوف إلى جانب الثورة التحريرية.

3. الوثائق العدلية (فض النزاعات):

عرفت لجنة العدل باسم لجنة الخمسة، حيث كانت تتولى النظر في مختلف القضايا المطروحة كالمسائل القضائية والمالية. (Harbi, 1981, p. 165) أمّا القضايا الجنائية فكانت المصالح المختصة تستمع إليها، سواء في المحاكم الشرعية أو العرفية، ثم تُرفع ملفاتها إلى القيادة لدراستها.

وبعد فحص هذه الملفات يتم تكليف بعض الضباط بالفصل فيها وإصدار الأحكام المناسبة. وكانت لجنة العدل تعقد جلساتها بصفة دورية، سواء في الصباح أو في الليل، مع الحرص على اختيار أماكن مختلفة داخل الدواوير لعقدها، وذلك حفاظًا على سريتها وتجنبًا لاكتشافها من قبل العدو.

كما كان يتم أحيانًا استدعاء المتقاضين والمتخاصمين إلى مكان معين بطريقة سرية، دون إعلامهم مسبقًا بزمان ومكان الجلسة، قبل نقلهم لاحقًا إلى مكان آخر حيث تُعقد الجلسة. (الصادق، 2022، صفحة 134)

تُعدّ مسألة فضّ النزاعات بين المتخاصمين من القضايا الجوهرية التي تولّت جبهة التحرير الوطني النظر فيها بدوّار زارزة. وباعتبار أنّ هذه المنطقة ذات طابع ريفي بالدرجة الأولى، ويعتمد سكانها أساسًا على الزراعة واستغلال الأشجار المثمرة، وعلى رأسها الزيتون، فقد كانت الخصومات شائعة، سواء بين أفراد العائلة الواحدة أو بين عائلات مختلفة، لا سيما حول ملكية الأراضي وحدودها واستغلالها (فض النزاعات).

وفي هذا السياق، يذكر المجاهد حسين هادف: "كانت اللجان العدلية خلال الثورة التحريرية تؤدي دورا محوريا في تنظيم الحياة اليومية داخل المجتمع، خاصة في ظل منع المواطنين من التعامل مع الإدارة الاستعمارية. فقد اضطلعت هذه اللجان بمهمة الفصل في مختلف القضايا والمنازعات التي كانت تنشأ بين الأفراد، مع التركيز بشكل خاص على النزاعات المتعلقة بالأراضي، نظرا لما تمثله من أهمية اقتصادية واجتماعية لدى السكان.

ومن بين القضايا التي كانت تُعرض عليها: حالات الاستيلاء غير المشروع على أراضي الغير، أو التعدي على الحدود الفاصلة بين الملكيات، أو الرعي في أراضي الآخرين دون إذن، إضافة إلى بيع الأراضي أو التصرف فيها بطرق غير قانونية.

وقد سعت هذه اللجان إلى تحقيق العدالة وفق مبادئ الثورة وقيمها، مستندة في ذلك إلى الأعراف المحلية وروح التضامن الجماعي، بما يضمن الحفاظ على النظام العام داخل المجتمع.

وكما لم يقتصر دورها على الفصل في النزاعات فحسب، بل تعداه إلى توعية المواطنين بضرورة احترام الحقوق والواجبات، وتكريس الانضباط في التعاملات اليومية.

أما من حيث العقوبات، فقد كانت تتدرج بحسب طبيعة المخالفة وخطورتها، حيث تراوحت بين التوبيخ والتنبيه في الحالات البسيطة، وفرض غرامات مالية أو تعويضات في الحالات الأكثر تعقيدا، وذلك بهدف ردع المخالفين والحفاظ على تماسك المجتمع في ظل ظروف الحرب" (هادف، 2014).

وتؤكد هذا المعطى جملة من الوثائق الأرشيفية العائلية التي تناولت طبيعة هذه النزاعات وآليات تسويتها، حيث شكّلت قضايا الأراضي النسبة الأكبر منها. ومن بين الأمثلة الدالة على ذلك قضية شخص قام بحرث أرض تعود لغيره، على أساس اتفاق يقضي بحصوله على خمس المحصول، غير أنه امتنع في فصل الصيف عن حصد المنتوج، ما أدى إلى فساده. وبعد تدخل المسؤولين، جرى تقييم محصول القمح بخمس «قلبات»، مع فرض غرامة مالية قدرها 1500 فرنك كعقوبة.

كما شملت القضايا المعروضة على اللجان العدلية نزاعات أخرى تتعلق بتخريب وقطع الأشجار، مثل ما وقع سنة 1961 حين أقدم أحد الأشخاص على تخريب وقطع أشجار تعود لأحد المسؤولين (فض النزاعات المتعلقة بالأرض).

الخاتمة:

وفي الختام، يمكن التأكيد على أن الأرشيفات العائلية المرتبطة بالثورة التحريرية تعد من بين أهم المصادر التاريخية التي ينبغي استثمارها بجدية في كتابة تاريخ ثورتنا المجيدة. فهي لا تمثّل مجرد وثائق ثانوية أو مكملة، بل رافدًا أساسيًا لإثراء البحث التاريخي، لما تحمله من معطيات دقيقة وشهادات حيّة تسهم في إعادة بناء الأحداث من زوايا جديدة، وتفتح آفاقًا أوسع لفهم أبعاد الثورة، خاصة في بعدها المحلي.

وعليه، فإن تاريخ الثورة التحريرية لا يزال في حاجة ماسة إلى مزيد من التمحيص والتدقيق، خاصة وأنّ كما معتبرا من الوثائق الأرشيفية ما يزال حبيس البيوت والعائلات، في انتظار من يكشف عنه ويخضعه للدراسة العلمية.

كما أنّ هذا النوع من الأرشيف يكتسي أهمية بالغة، لكونه يعبر عن الذاكرة الجماعية ويبرز مساهمة الفئات المحلية في صنع الحدث التاريخي، بعيدا عن السرديات الرسمية التي غالبا ما تركز على المستويات القيادية أو المناطق الحضرية.

ورغم الصعوبات المنهجية والميدانية التي تعترض الباحث في الوصول إلى هذه الأرشيفات، سواء من حيث صعوبة الإقناع أو نقص الفهرسة والتنظيم، فإنّ ذلك لا يعد مبررا لإهمالها، بل يستوجب تطوير آليات بحث جديدة تقوم على العمل الميداني، واعتماد مناهج متعددة التخصصات تمكّن من استثمار هذا الرصيد الوثائقي الهام.

ومن خلال دراسة مجموعة من الوثائق الأرشيفية العائلية، أمكن التوصل إلى جملة من النتائج، يمكن تلخيصها فيما يلي:

- إتاحة معلومات جديدة تتعلّق بدوار «زارزة» خلال فترة الكفاح المسلّح، خاصة في ظل شحّ المصادر والمراجع التي تناولت تاريخ مثل هذه المناطق الهامشية.
- إبراز حاجة التاريخ المحلي إلى مزيد من الدراسات العلمية التي تظهر قيمته ومكانته ضمن الكتابة التاريخية الوطنية، وتعيد الاعتبار للمجالات المهمّشة أو المسكوت عنها.
- التأكيد على أنّ الثورة التحريرية تميّزت بتنظيم محكم ودقيق، لم يقتصر على المدن الكبرى فحسب، بل شمل كذلك المناطق الريفية والدواوير والقرى الصغيرة، وهو ما يعكس شمولية العمل الثوري ونجاحه.
- إظهار أنّ الثورة التحريرية لم تكن مجرد مواجهات ومعارك عسكرية، بل شملت مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، بهدف تنظيم شؤون السكان وتفادي لجوئهم إلى الإدارات الاستعمارية، لا سيما في المسائل المرتبطة بالحالة المدنية .

وبالتالي، يمكن القول إن إعادة قراءة تاريخ الثورة التحريرية في ضوء الأرشيفات العائلية تمثل خطوة ضرورية نحو كتابة تاريخ أكثر شمولية وموضوعية، يدمج بين البعد الوطني والمحلي، ويعطي الكلمة لمختلف الفاعلين، بما يسهم في حفظ الذاكرة الوطنية ونقلها للأجيال القادمة على أسس علمية رصينة.

وتفتح هذه الدراسة المجال أمام جملة من الآفاق البحثية المستقبلية، من بينها ضرورة توسيع نطاق البحث ليشمل مناطق أخرى لم تدرس بعد، والعمل على جمع وتوثيق الأرشيفات العائلية وحفظها ضمن مشاريع علمية منظمة، كما يمكن اعتماد مقاربات مقارنة بين مختلف المناطق لفهم خصوصيات التجربة الثورية على المستوى المحلي، إلى جانب تشجيع الدراسات متعددة التخصصات التي تجمع ين التاريخ والأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع. ومن شأن هذه الجهود أن تُسهم في بناء كتابة تاريخية أكثر تكاملاً، تنصف مختلف الفاعلين وتبرز ثراء التجربة الثورية الجزائرية في مختلف أبعادها.

قائمة المراجع:

- **المراجع باللغة العربية:**

1. ابراهيم راس العين. (2013). *مذكرات مجاهد من مقعد الدراسة بتونس إلى ثورة التحرير بالجزائر*. الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.
2. بو الطمين جودي لخضر. (1979). نظام الزواج في الثورة. *مجلة أول نوفمبر*. 37. 40
3. بو الطمين جودي لخضر. (1981). *لمحات من ثورة الجزائر كما شاهدتها وقرات عنها*. قسنطينة. الجزائر: دار البعث للطباعة والنشر.
4. التبرعات والإعانات. (1960). الجزائر: أرشيف عائلي.
5. تسجيل الشهداء. (1959). الجزائر: أرشيف عائلي
6. تسجيل الغيابات. (1960). الجزائر: أرشيف عائلي.
7. تسجيل المواليد. (1959). الجزائر: أرشيف عائلي.
8. جمع الاشتراكات. (1959). الجزائر: أرشيف عائلي.
9. جمع زكاة الحبوب، (1960). الجزائر: أرشيف عائلي.

10.عائدات التأديبات. (1959). الجزائر: أرشيف عائلي.
11.عبد المالك الصادق. (2022). ومضات حول القضاء خلال الثورة التحريرية 1954-1962. *مجلة الدراسات التاريخية العسكرية*. *4*(2)، 131-148.
12.فركوس ياسر. (2018). التنظيم الإداري والقضائي للثورة الجزائرية دراسة من خلال الوثائق. *مجلة قرطاس*، *10*(01)، 157-179.
13. فض النزاعات. (1960). الجزائر: أرشيف عائلي.
14.فركوس ياسر. (2018). التنظيم الإداري والقضائي للثورة الجزائرية دراسة من خلال الوثائق. *مجلة قرطاس*، *10*(01)، 157-179.
15.مرتاض عبد المالك. (1883). المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة التحريرية 1954-1962. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
16.نموذج لعقد الزواج، (1959). الجزائر: أرشيف عائلي.
17.هادف حسين. (2013). شهادة شفوية. ميلة: قسمة بلدية الرواشد.

– المراجع العربية بالأحرف اللاتينية:

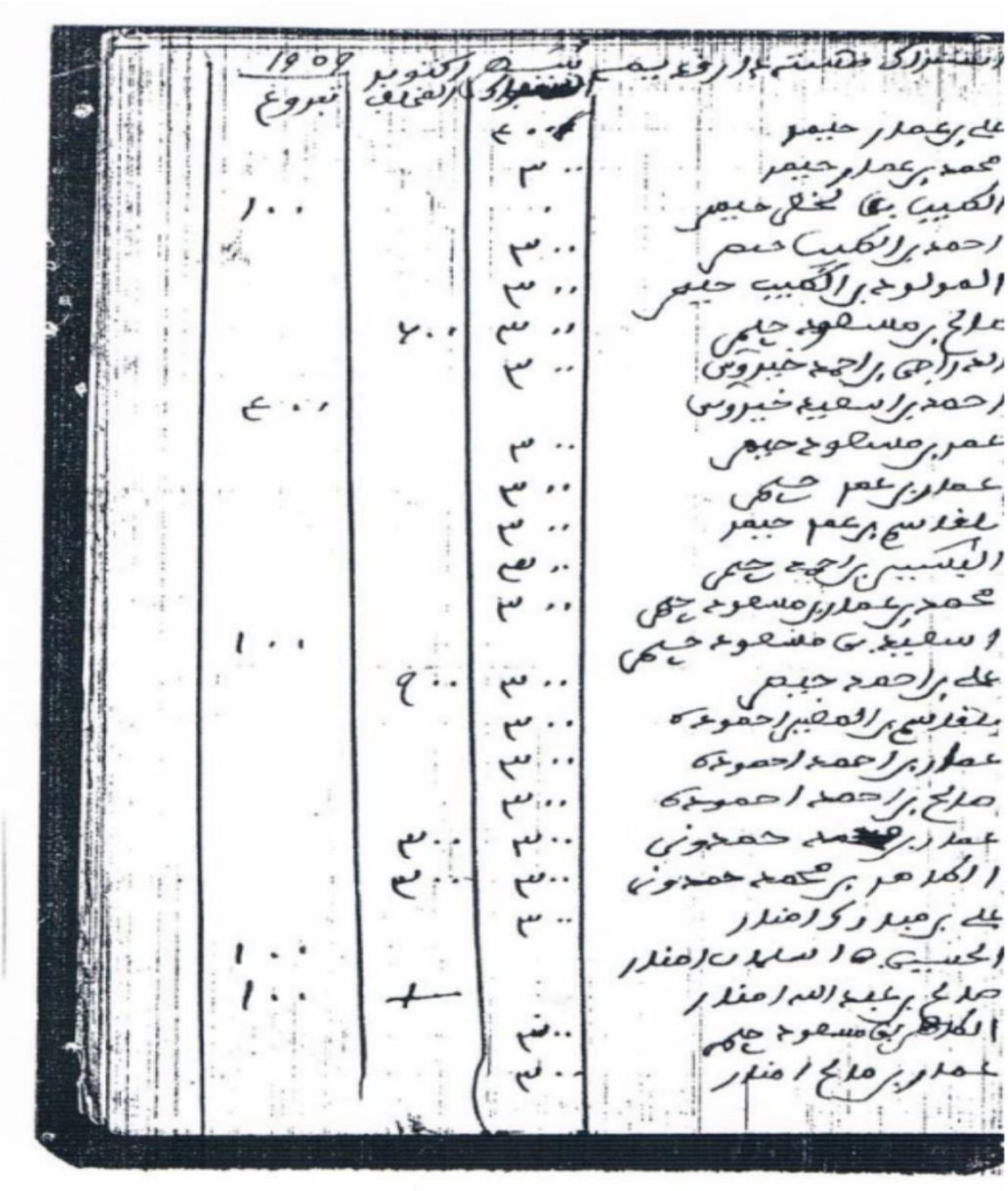
1. al-Tabarru‘āt wāl’‘ānāt. (1960). Algérie: arshīf ‘ā’ilī.
2. Abdelmalek Essadik. (2022). Wamaḍāt ḥawla al-qaḍā’ khilāl al-thawrah al-taḥrīrīyah 1954-1962. Journal of Military Historical Studies, 4 (2), 134-145.
3. ‘Ā’idāt alt’dybāt. (1959). Algérie: arshīf ‘ā’ilī.
4. Boutamine Djoudi Lakhdar. (1979). Niẓām al-zawāj fī al-thawrah. Revue 1er Novembre. 36-45.
5. Boutamine Djoudi Lakhdar. (1981). Lamaḥāt min Thawrat al-Jazā’ir kamā shāhdthā wqrāt ‘anhā. Constantine: Dār al-Ba‘th lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr.
6. Faḍḍ al-nizā‘āt. (1960). Algérie: arshīf ‘ā’ilī.
7. Ferkous Yasser. (2018). al-tanẓīm al-idārī wa-al-qaḍā’ī lil-thawrah al-Jazā’irīyah dirāsah min khilāl al-wathā’iq. Qirtas, 10 (01), 162.
8. Hadef Hocine. (2013). shahādat shafawīyah,. Mila : Rouached.
9. Ibrahim Rasse Alain. (2013). Mudhakkirāt Mujāhid min Maq‘ad al-dirāsah bi-Tūnis ilá Thawrat al-Taḥrīr bi-al-Jazā’ir. Algérie : Dār al-Hudá lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘.
10. Jam‘ alāshtrākāt. (1959). Algérie: arshīf ‘ā’ilī.
11. Jam‘ Zakāt al-Fiṭr. (1959). Algérie: arshīf ‘ā’ilī
12. Jam‘ Zakāt al-ḥubūb, (1960). Algérie: arshīf ‘ā’ilī.
13. Mourtad Abdelmalek. (1883). al-Mu‘jam al-mawsū‘ī li-muṣṭalaḥāt al-thawrah al-taḥrīrīyah 1954-1962. Algérie : Dīwān al-Maṭbū‘āt al-Jāmi‘īyah.
14. Namūdhaj li-‘aqd al-zawāj, (1959). al-Jazā’ir : arshīf ‘ā’ilī.
15. Tasjīl alghyābāt. (1960). Algérie: arshīf ‘ā’ilī.
16. Tasjīl almwālyd. (1959). Algérie: arshīf ‘ā’ilī.
17. Tasjīl al-shuhadā’. (1959). Algérie: arshīf ‘ā’ilī

– المراجع باللغات الأجنبية:

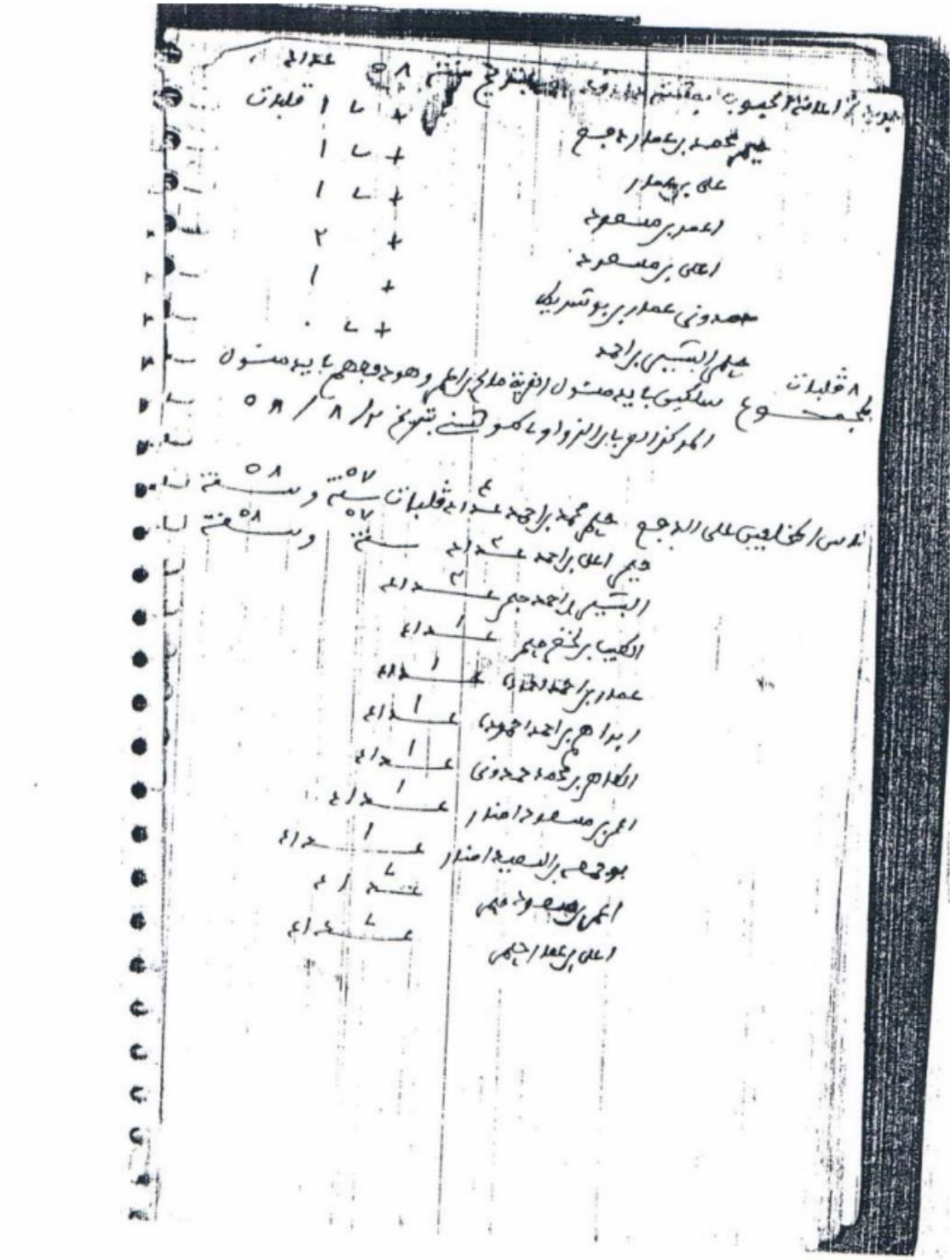
1. Harbi Mohammed. (1981). Les archives de la révolution Algérienne. Paris: les éditions jeune Afrique Paris.

الملاحق:

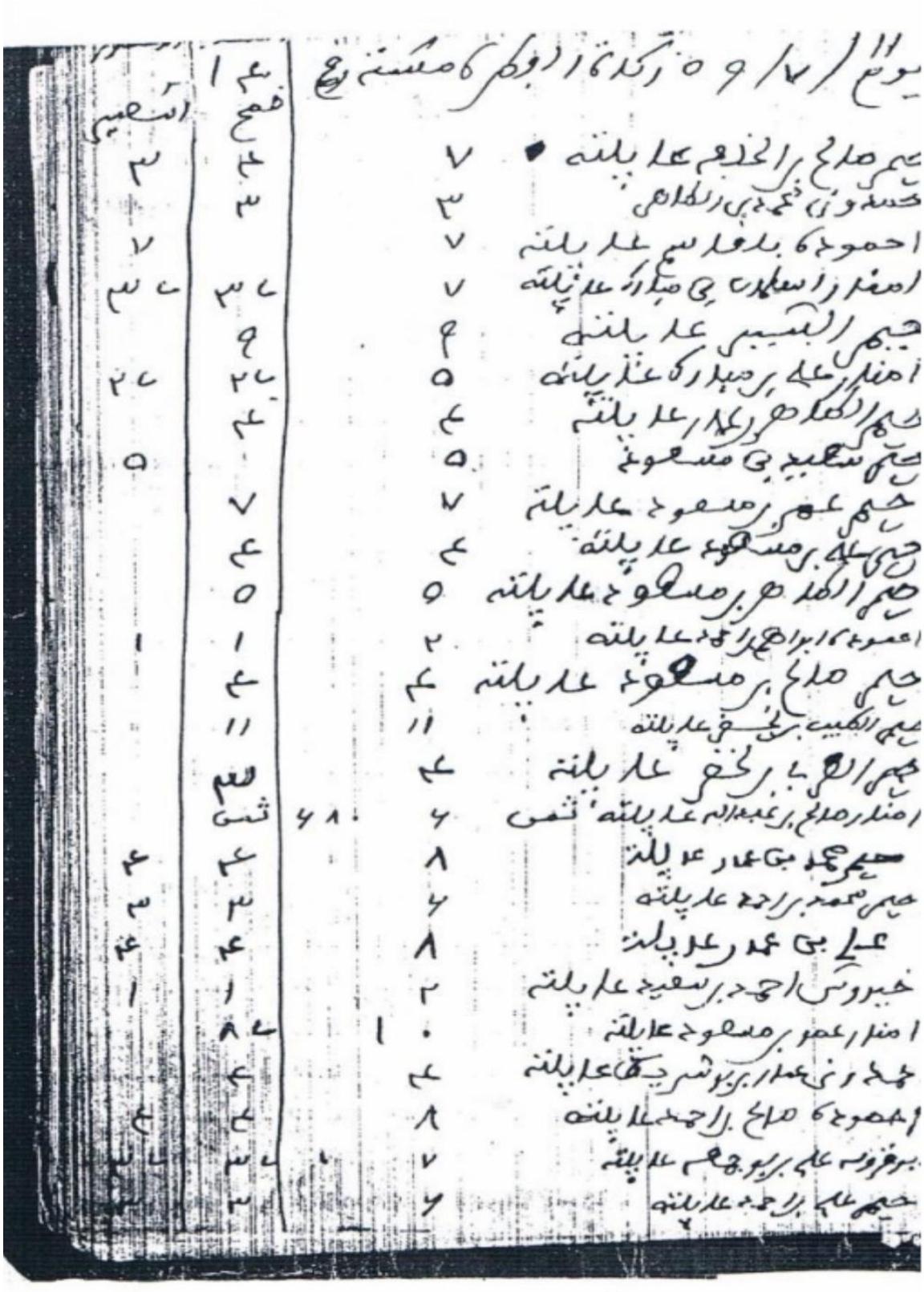
الملحق رقم 01: اشتراك شهر أكتوبر 1959.



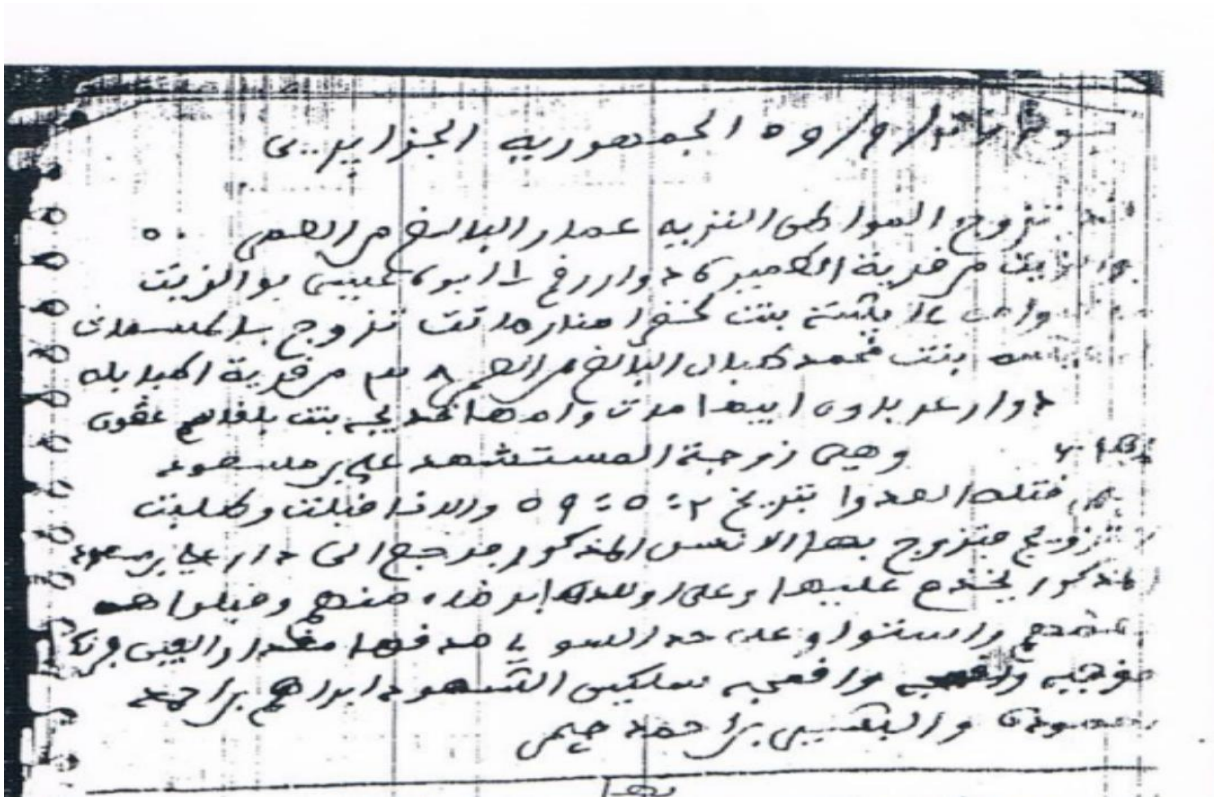
الملحق رقم 02: التبرعات والإعانات.



الملحق رقم 03: زكاة الفطر سنة 1959.



الملحق رقم 04: نموذج لعقد زواج سنة 1959.



الملحق رقم 05: تسجيل الوفيات.

